تأمل ...

فلنفرح بالرب كل حين . **ولنشكره فى الضيقات والاحزان تماما كما نشكره على نعمته وعطاياه** . نشكره حين يحمد اللحن فى أفواهنا ، وتبقى قيثاراتنا معلقة على الصفاف . فهو قادر أن يضع فى أفواهنا تسبيحة جديدة . يكفى أنه أوجدنا ، وأن العمر ما زالت فيه بقية نسبح فيها تسبيحة للرب .

الشكر فى الضيقات يحتاج الى حياة ايمان : ايمان بمحبة الله الذى سمح بالضيقة لفائدتنا ، وايمان بوقوفه معنا أثناء الضيقة ، ليحمينا من شيطان الضجر ومن شيطان الكآبة .

قد يحزن البعض لأسباب روحية : يشتهى درجات روحية ليست له ، ويحزن فى اشتهائه على الرغم من النعم الكثيرة التى يغدقها الرب عليه !

لماذا ننسى القليل الذى معنا ، ونمتد بآمالنا الى الكثير الذى لا نملكه ؟! هذا الكثير الذى نطلبه ، سيعطيه لنا الرب فى حينه . فان كان الوقت قد حان ، سنأخذه حتما من يد الله المملوءة حنوا . وان لم يكن قد حان الوقت ، فلنفرح بما معنا ، فانه كثير جدا ، وأكثر مما نستحق . وفى ايمان فلننتظر الوقت ، ناظرين الى غير الموجود كأنه موجود .

مع كل ضيقة همسة من الله ، ورسالة منه اليك . أمل أذنيك ، واسمع همسة الله ، وافهم ما يريد أن يقول لك . حينئذ تصبح الضيقة أمامك نعمة .

لا تنظر الى الضيقة ، وانما الى اليد التى تقدمها . من غير الضيقة ، كيف تصبح يا أخى رجل صلاة ، ورجل ايمان ؟ وكيف تصل الى حياة الاختبار وحياة الشكر ؟!

مجلة

الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية
للأقباط الأرثوذكس
بالأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة
ت : ٨٢٧٩٥٤ـ٨٢٢٥٩٥ـ٨٢٠٦٨١
سنتها عشرة أشهر

رئيس التحرير : الأنبا شنوده

الاشتراك السنوى
٤٠ قرشا وفى الخارج ٨٠ قرشا
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

العددان الثانى والثالث — يناير وفبراير ١٩٦٥ / امشير وبرمهات ١٦٨١ — **السنة الأولى**

فضيلة الصمت :

كثير من الكتب الروحية تتحدث عن « فضيلة الصمت » ، وتدعو اليها . وكثيرا ما يكون الصمت فضيلة يتخلص بها الانسان من أخطاء اللسان وهى عديدة . كل هذا حق ، فقد قال الكتاب « **كثرة الكلام لا تخلو من معصية** » (أم ١٠ : ١٩) . وقال أيضا « لتكن كلماتك قليلة » (جا ٥ : ٢) . وقد مارس آباء البرية فضيلة الصمت فى وحدتهم . وفى ذلك قال القديس أرسانيوس « كثيرا ما تكلمت فندمت . وأما عن سكوتى فقط ما ندمت » . على أن الآباء فى صمتهم ، لم يكن هدفهم الوحيد هو التخلص من خطايا اللسان ، بقدر ما كان هدفهم هو التفرغ للصلاة . فالكلام مع الناس يعطلهم عن الكلام مع الله .

كلام المنفعة :

ولكن السؤال الآن هو هذا : هل كل صمت فضيلة ؟ وهل كل كلام خطية ؟

قطعا ليس كل كلام خطية . فداود النبى يقول « **فاض قلبى بكلام صالح** » (مز ٤٥ : ١) .

وكان السيد المسيح يتكلم ، والناس « **يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه** » (لو ٤ : ٢٢) . والشهيد اسطفانوس تكلم فانحم المجامع الخاطئة « **ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به** » (أع ٦ : ١٠) .

قال داود النبى « **فم الصديق يلهج بالحكمة ، ولسانه ينطق بالحق** » (مز ٣٧ : ٣٠) . وقال سليمان « **فم الصديق ينبوع حياة** » (أم ١٠ : ١١) . وكان سليمان نفسه يفيض حكمة ، حتى أن الرب طوب ملكة سبأ لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان .

وقد كان الناس يجوبون البر والبحر **ليسمعوا كلمة منفعة من رهبان مصر ، حتى أن البابا ثيئوفيلوس (٢٣) كان يأتى خصيصا ليسمع فينتفع ، ذهب مرة الى ارسانيوس ليطلب منه كلمة منفعة ، وفى مرة أخرى زار الأسقيط ، فمضى الرهبان الى القديس الأنبا بفنوتيوس وقالوا له « قل كلمة لينتفع البابا » ، وفى مرة ثالثة طلب البابا نفس الطلب من أب جبل نتريا ، فأجابه « صدقنى يا أبى لا يوجد أفضل من ان يرجع الانسان باللائمة على نفسه فى كل شىء »** ... يا لعظم كلام المنفعة هذا ، الذى ينتفع به رجل قديس كالبابا ثيئوفيلوس الذى نذكر اسمه فى المجمع ، ونأخذ من فمه الحل فى « تحليل الخدام » ! اذن ليس كل كلام خطية ، بل يوجد كلام للمنفعة .

كلام المنفعة هذا ، هو كلام من الله ، يضعه فى أفواه أحبائه ليبلغوه للآخرين هادئا كان أم شديدا . هكذا قال الرب لعبده اشعياء « روحى الذى عليك ، وكلامى الذى وضعته فى فمك ، لا يزول من فمك ولا من فم نسلك ... » (أش ٥٩ : ٢١) .

وهذا أيضا يرويه ارمياء عن نفسه فيقول : ومد الرب يده ولمس فمى . وقال الرب لى : « **ها قد جعلت كلامى فى فمك** » (أر ١ : ٩) . ويقول بولس الرسول « **المسيح المتكلم فى** » (٢ كو ١٣ : ٣) . وهكذا يقول لنا الرب « **لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم** » (متى ١٠ : ٢٠) .

كلام المنفعة هذا ، يضعه بولس الرسول ضمن مواهب الروح ، اذ يقول « فانه لواحد يعطى بالروح **كلام حكمة** ، ولآخر **كلام علم** بحسب الروح الواحد » (١ كو ١٢ : ٨) .

الصمت الخاطىء :

يتضح من كل هذا ، أنه كما يكون الصمت فضيلة فى بعض الأحيان ، كذلك يمكن ـ فى أحيان أخرى ـ أن يكون الكلام فضيلة ، بأن يكون كلام منفعة ، وأن يكون من الله ... يبقى سؤال بعد هذا :

هل يمكن أحيانا أن يعتبر الصمت خطية ، تماما كما يحسب الكلام الشرير خطية ؟ وهل يمكن أن ندان على صمتنا ، كما ندان على كلامنا ؟

نعم ، أحيانا ندان على صمتنا ...

ان لكل شىء تحت السماوات وقتا . وقد قال الحكيم « **للسكوت وقت ، وللتكلم وقت** » (جا ٣ : ٧) . فان كان للتكلم وقت ، فلا شك أننا ندان اذا صمتنا فيه . فالبار لا يتكلم حين يحسن الصمت ، ولا يصمت حين يحسن الكلام . قال القديس امبروسيوس (اذا كان لابد أن نعطى حسابا عن الكلمة البطالة . **فيجب أن نحترس حتى لا نضطر أن نعطى حسابا كذلك عن الصمت البطال** » .

ان الله عندما خلق اللسان ، لم يخلقه عبثا ، وانما لهدف روحى ، **وليس الهدف من وجود اللسان سلبيا فقط ، أى لمجرد أنه لا يخطىء فى الكلام . وانما**

له هدف ايجابى : أن يتكلم بالصالحات ، وأن يقولها حين يجب أن تقال . قال الوحى الالهى على لسان سليمان الحكيم « **تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة ، كلمة مقولة فى موضعها** » (أم ٢٥ : ١١) .

الله يأمرنا أحيانا أن نتكلم . فيقول فى سفر ارمياء النبى « **والذى معه كلمتى ، فليتكلم بكلمتى بالحق** » (أر ١٣ : ٢٨) . وقد قال الرب لبولس الرسول « **لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت** » (أع ١٨ : ٩ و١٠) . وقد أرسل عبده يوحنا المعمدان صوتا يصرخ فى البرية « **أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة** » (مر ١ : ٣) . وقد تكلم يوحنا المعمدان كلاما شديدا جدا ، ولكن الكلام كان من الله . وأمر الله موسى أن يتكلم بكلمة الحق ، فلما طلب اعفاءه من هذه المهمة معتذرا بأنه ليس صاحب كلام ، أصر الله على أمره وقال لموسى « **اذهب ، وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به** » (خر ٤ : ١٢) .

ان الله لا يكلم الناس مباشرة ، وانما عن طريق أولاده . هو يريدنا أن نعلن وصاياه للناس . ان الله لم يذهب بنفسه الى هيرودس ليقول له « لا يحل لك » . انما وصلت كلمة الله الى هيرودس عن طريق يوحنا . والرب قد قال ذلك لتلاميذه « **وتكونون لى شهودا** » (أع ١ : ٨) . ولم يقصد التلاميذ فقط، وانما هو على مدى الأجيال ، كما يقول عنه بولس الرسول « لم يترك نفسه بلا شاهد » (أع ١٤ : ١٧) . ولما احتج بعض الفريسيين على تلاميذه لشهادتهم له ، أجاب « **ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ** » (لو ١٩ : ٤٠) .

قال داود النبى « **آمنت لذلك تكلمت** » (مز ١١٦ : ١٠) . وقد أثرت هذه الآية فى بولس الرسول ، فاقتبسها مدللا على ان الكلام ثمرة من ثمار الايمان ، فقال « فاذ لنا روح الايمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت، فنحن أيضا نؤمن ، ولذلك نتكلم أيضا » (٢ كو ٤ : ١٣) .

اننا ان صمتنا عن الكرازة والمناداة باسم الرب ، ندان ولا شك على صمتنا .

كذلك ان لم نعترف باسم الرب ، ندان على صمتنا .

وان صمتنا عن الشهادة للحق ، ندان على صمتنا .

كذلك ان قصرنا فى انذار المخطئين ، فاستمروا فى خطئهم ، وأضروا أنفسهم وغيرهم ، ندان أيضا على صمتنا .

فان رأيت انسانا سيسقط فى حفرة وهو لا يدرى ، هل تقول ان الصمت فضيلة أم تحذره ؟! واذا لم تحذره ، الا تدان على صمتك ، ويطالبك الرب بدمه ؟! ما الذى يوضحه لنا سفر حزقيال النبى ؟ يقول الرب « **ان لم تتكلم لتحذر الخاطىء من طريقه ، يموت بذنبه . وأما دمه فمن يدك أطلبه** » (حز ٣٣ : ٧ ـ ٩) أما ان انذرته ولم يرجع فانه « **يموت بائمه . أما أنت فقد نجيت نفسك** » (حز ٣ : ٢٠) . لذلك على الرعاة ألا يقصروا فى انذار رعيتهم . وعلينا جميعا بروح المحبة أن نسند بعضنا بعضا فى أيام غربتنا .